

سياسة التسليح والقواعد العسكرية والتدخل الاجنبي في الخليج العربي

عندما اعلنت بريطانيا في ١١/١/١٩٦٨ عن عزمها على الانسحاب من الخليج العربي في نهاية ١٩٧١ • كان واضحا ان ذلك يمثل مرحلة جديدة من مراحل التدخل الامبريالي في هذه المنطقة • مرحلة التراجع البريطاني امام المد الامريكى • واضطرار بريطانيا • التي كانت القوة الاستعمارية المهيمنة الوحيدة الى التنسيق مع امريكا للحفاظ على المصالح الامبريالية هنا • ومن جراء ذلك فقد شهدت المنطقة العديد من الاجراءات وتمرضت الاوضاع السياسية للعديد من التغييرات • كانت تعبر عن التوافق الانجلو - امريكى من اجل استمرار السيطرة على هذه المنطقة • والقدرة على المزيد من نهج غيراتها واستغلال شعورها • وقد اعتمدت السياسة الامبريالية منذ تلك الفترة على المرتكزات التالية :-

١- تحديد الانظمة الرجعية :

حيث شجعت القوى الامبريالية عملائها واحيانا دعمتهم الى اجراء بعض الاصلاحات في اساليب حكمهم • فبدلا من ان تكون سلطة الحاكم مطلقة ويتصرف باسلوب شريسي القبيلة • كان لابد من اعطاء بعض الحريات البسيطة والمحدودة للجماهير التي بدأت تقميتها تتعاقد ونخالاتها تتنامى • وليست ما يسمى " بالمجالس الوطنية " الا احد الاساليب التي لجأت اليها تلك القوى من اجل حصر نضالات الجماهير المتصاعدة داخل ردهات البرلمانات المحدودة الصلاحيات •

٢- تسليح هذه الانظمة :

كان واضحا ان المشطظ الانجلو - امريكى يهدف الى اعطاء هذه الانظمة قدرة قمعية ذاتية تستطيع بواسطتها القيام بحماية المصالح الامبريالية بدلا من القوات الامريكية او البريطانية • ومن اجل ذلك شاهدنا تدفق كميات هائلة من السلاح على هذه الانظمة • فنجد ان الكويت تمقد صفقة سلاح تصل قيمتها الى ٥٠٠ مليون جنيه استرليني • والسعودية تمقد عدة صفقات بلغت قيمتها اكثر من مليار دولار • اما

ايران فانها تصرف ٦٦% من ميراثيتها على الشؤون العسكرية ، ولغت قيمة
اخر صفقة عقدهما مع أمريكا ما يقارب من ٣ مليارات من الدولارات .

٣- تميز الاحاطة العسكرية وتقويتها :-

على اثر اعلان بريطانيا عن انسحابها ادلى " دايجين روستر " فسي
٦٨/١/٢٠ يقول : " انه يجرى في الوقت الحاضر انماذ الاجراءات البريطانية
شرقي السويس ، وانه سيكون هناك نوع من التأكيد على ضرورة قيام كتلتا اقليمية
في المنطقة " ثم يصف ٠٠٠ " ان هناك دولا تهتم بتولي مسؤولية اقرار الامن
الاقليمي في منطقة الخليج ، ومن بينها ايران وتركيا والسعودية وماكستــــان " .
اما الديلي تلغراف الصادرة في ٦٨/١/١٤ فقد اشارت الى ان افضل الطرق
لضمان تدفق البترول بحرية حتى بعد انسحاب القوات البريطانية يكون في ظل
نظام جديد للدفاع متركز على ثلاثة قوائم في ايران والسعودية الكويت ، ان كل
هذا يعني انه يرافق الانسحاب البريطاني خلق ائتلاف دفاع اقليمية تتولى
المهام التي كانت مناطة بالجيوش الاستعمارية . ومن هنا يمكننا ان ندرك قول أمريكا
بان الستو هو الجناح الشرقي لحلف الاطلسي .

٤- الاحتفاظ بالمراكز الاساسية في الدولة :

يقول جون فليبي ، اكبر مثلي الاستعمار البريطاني في المنطقة العربية ، " انني
لا ادري ما يمنع استمرار الهدوء في البلاد اذا تركنا العرب يصرفون شؤونهم
واحتفظنا نحن بالتوجيه ليس الا " . وهكذا ينطبق تماما على ما يدور في الخليج
العربي في هذه المرحلة . ففي الوقت الذي تعلن فيه بريطانيا عن انسحابها
نجد رجالها متواجدين في مجلس الدفاع في البحرين ، ومجلس التخطيط في
سلطنة عمان . كما نجد هم على قمة أجهزة المباحث والروس القيادية في الجيش
بل ان شخصا مثل قائد البعثة العسكرية الأمريكية في الظهران هو السيد المطلق
وهو الامر الناهي في منطقة الظهران كلها .

٥- معاهدات بين الانظمة وبريطانيا :-

في الوقت الذي ادعت فيه بريطانيا انسحابها نجد ان المعاهدات التي وقعتها مع شيخ وامراء الخليج تركز السيطرة البريطانية ، وان اختفى الوجود او تقلص .
ففي القرار البريطاني والذي وافق فيه شيخ الخليج العربي :-

اولا : ان بريطانيا مستعدة لمقد معاهدة صداقة تتضمن تعهدا بالتشاور عند الحاجة .

ثانيا : ان بريطانيا على اتم الاستعداد لتقديم ضباط بريطانيين وغيرهم من الموظفين على سبيل الاعارة لقوات الاتحاد وللمساعدة على تزويدها بالمعدات ، والاتحاد بالطبع سيتحمل كليا المسؤولية المالية لقوائمه الخاصة به .

ثالثا : اذا رغب الاتحاد تستطيع بريطانيا ان توفر بعض العناصر من القوات البريطانية بما فيها فرق تدريب ولتسكرك في المنطقة ، بشكل دائم وتقوم بدور ارتباط وتدريب .

رابعا : القيام بمناورات تدريبية منتظمة تشترك فيها وحدات من الجيش وسلاح الطيران الملكي البريطاني .

خامسا : زيارات منتظمة للمنطقة من قبل سفن الاسطول البريطاني .

ان بنود هذا الاتفاق لا تركز الهيمنة البريطانية فحسب ، وانما تضع الاتحاد تحت السيطرة المباشرة للاستعمار البريطاني .

٦- القواعد العسكرية الانجلو - امريكية :

نقلت (نيويورك تايمس) تصريح احد المتنفذين في وزارة الخارجية الامريكية قوله : " ان الاسطول الامريكي سيضطر الى ان يتولى بنفسه تنفيذ بعض المهمات لحفظ النظام الداخلي وهي المهمات التي نفذها قبلها البريطانيون " ، والفعل

فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تزيد من حجم قواتها في المنطقة • وشرعت في اقامة قواعد عسكرية • فحصلت على قاعدة الجفير البحرية في البحرين • واقامت قاعدة مشتركة لها مع ايران في جزيرة ابو موسسى •

اما بريطانيا فقد احتفظت بقواعدها في مصيرة وصلالة • وعززت قواتها فيها واصبحت قاعدة مثل مصيرة منطقة محرمة الا على الجيش البريطاني •

٧- تصدير الرءاسمال الاجنبي وتشويه الاقتصاد الوطني :-

يقول فاخرو شيف في كتابه "السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية " ، اكتسب تصدير الرءاسمال الذى يميز كل عصر الامبريالية اهمية خاصة في الوقت الراهن • فهذا التصدير لا يتحقق من اجل الحصول على الارباح فقط • وانما لاجراض اخرى كذلك • وعلى الاخص • ولكي يضمن للاحتكارات الظروف الاكثر ملائمة لاستغلال ابلدان النامية • وابقائها في نظام الاقتصاد الرءاسمالي المالي " • لقد بلغت الاستثمارات الامريكية في منطقة الخليج ما يقارب ٥٠٠٠ مليون دولار • والاستثمارات البريطانية قد بلغت ٢٠٠٠ مليون دولار • وعلى تصدير الاستثمارات هذه تجرى عملية تشويه وتحطيم للاقتصاد الوطني • حيث تحول المنطقة الى سوق استهلاكية للبضائع الامبريالية • ومقتصر اقتصادها على الصيرفة واقتصاد الخدمات •

وهكذا وفق هذا المخطط • يمكن ترقية وتقرير تسمية هذه المنطقة بالدول الاستعمارية • ليتسنى للاخيرة استمرار نهب واستنزاف كل اشروات الطبيعية وعلى راسها النفط • ان ذلك يؤكد ان الوجود الاستعماري ما زال مهيمنا على الاوضاع في المنطقة • وتؤكد ذلك اعترافات سكوتير وزارة الدفاع البريطانية في احد جلسات البرلمان البريطاني في اوائل شهر فبراير • حيث كان يرد على سؤال ولا رد ويسون عما اذا كانت القواعد البريطانية اعطت تسهيلات للقوات الايرانية وعن عدد الضباط

البريطانيون الذين يعملون في خدمة قابوس (بقوله ٠٠٠ " ان القواعد البريطانية لم تعط اية تسهيلات للقوات الايرانية ، وان عدد الضباط البريطانيين يبلغ ١٢٣ ضابط " . واذا كانت بريطانيا قد اخذت على عاتقها مهمة التوجيه والاشراك بالضباط . فان ايران وحكم التحول في السياسة الانجلو - امريكية في المنطقة بسدات تأخذ دورا هاما في تنفيذ تلك المشاريع الاستثمارية . واصبح نظام طهران ، كما يقول شاه ايران " ان مسؤوليتنا ليست محلية فقط ان لنا دورا حكاما ومدافمين عن ٦٠% من احتياطي العالم من النفط . " ثم يضيف ٠٠٠ " ان المصالح الغربية في الخليج هي جزء من المصالح الاستراتيجية ، وامن البلدان الغربية وامريكا واليابان ولكن هذه الدول لا تستطيع حماية مصالحها ، ولذلك فعلينا لمب هذا الدور . " اما يحميها من من ؟ فان الشاه نفسه يقول " الاحتمال بان بعض الانظمة على الجانب الاخر من الخليج قد يطاح بها بواسطة المتطرفين ، والانشطة التحريرية ، خذ التمرد في عمان فاذا نجح ، حاول ان تتخيل ماذا سوف يواجهنا في مسقط العاصمة التي تقع مباشرة امام مضيق هرمز .

اذن فضالات الشعوب هي التي توجهت ايران من اجل دعم الممـلاء الضخماء امثال قابوس . ويعود الدعم الايراني لنظام مسقط الى فبراير ٧٢

في يوليو ٧٢ قام وفد عماني برئاسة تويني بن شهاب ، مستشار السلطان قابوس بزيارة الى طهران حيث استقبل هناك استقبالا حافلا في بلاط الشاه وانحنى امام سيده بكل اجلال واحترام وفي هذه الزيارة تناسى المسؤولون في عمان مسؤوليتهم الوطنية تجاه الجزر العمانية ووقعوا وثيقة ادخال ايران في عمان التي تم على اساسها التدخّل الايراني الواسع وسيادتها الفعلية على بعض الاراضي العمانية ومياهم الاقليمية .

اثر توقيع الاتفاقية قامت ايران باحتلال جزيرة (الفخم) العمانية وممارسة السيطرة قواتها البحرية والجوية اعمال الدورية والتفتيش للمنطقة روه والجبال على الجانب العماني من مضيق هرمز والمياه الاقليمية العمانية . لقد تم هذا سنة ١٩٧٤ .

الجبهة الشعبية احتلال ايران للجزيرة وممارستها السيادة الفعلية على اراضي ومياه خليج ماسندم والرفث من الحاج عدد من الصحفيين العرب لزيارة تلك المناطق الا ان حكومة مسقط رفضت ذلك بشدة . ومثلما نفت حكومة السلطنة السيادة الايرانية على جزء من اراضيها نفت ايضا وجود تدفق الاسلحة والذخيرة الايرانيين ومعد فتيرة لحست نفيسها المتكرر واعترف قابوس في مقابلته للنهار بتاريخ ٢٢ - ٢ - ٧٢ (نحن نتلقى مساعدات وخدمات عسكرية مختلفة من ايران . هناك ضباط ايرانيون يشرفون على هذه المساعدات وهناك بعض الطائرات) .

لقد جاء هذا الاعتراف متأخرا وذلك بعد ان تسنى عدة وفود عربية ان تلمس التدخل العسكري الايراني السافر وتصبح سلطة مسقط في الحد منه . كما ان اكثر من صحفي عربي واجنبي من زاروا صلالة قد لمسوا الوجود العسكري الايراني واخرجت حكومة مسقط وتخلت عن موقفها السابق .

بدأت ايران بارسال الاسلحة والذخيرة العسكرية وغيرها المباحث الى عمان تنفيذاً للاتفاقية السرية الموقعة اثناء زيارة تويني بن شهاب الى طهران في مارس ٧٢ .

يلعب رجال السانك (جهاز المباحث الايراني) دورا اساسيا في تنظيم وتنفيذ عمليات القمع والارهاب ضد شعبنا العماني كما يقومون بنفس الدور في امارات ساحل عمان بالاضافة الى ملاحقة العناصر الوطنية الايرانية واعتقالها واعادتها الى ايران . بعد ذلك ارسلت ايران عشرين طائرة هليكوبتر من طراز اجوستا بيلابطيارين ايرانيين وقوات ايرانية محمولة بالجو جيء بها الى معسكرات العدو وفي صلالة ثم نقل جزء منها الى جزيرة الحلايبات بعد ان اخليت من بعض ساكنيها ومنعت فيها منشآت عسكرية ووزم الباقين على معسكرات الجيش في المنطقة الشرقية والحدود ان القوات الايرانية الخاصة وطائرات الهليكوبتر تنهب القيادة الايرانية المركزة في صلالة ولا تمنع لقيادة الجيش المرتزق الذي يقوده الضباط البريطانيين .

مهديت ايران للحملة العسكرية الجديدة باعلان حلف السننوعلى اجراء مناورات عسكرية واسعة من ٢٠ نوفمبر حتى ٢ ديسمبر (استمرت ١٢ يوما) واشتركت فيهما قوات بحرية وجوية ايرانية وبرتغالية وامريكية وتركية وشملت عمليات انزال من الجو والبحر وجرت في بحر عمان مياه الخليج العربي ان هذه المناورات ليست الاولى ولكنها اوسع مناورات واخطرها من حيث الطابع والاهداف فالذي حدث هو ان هذه المناورات جرت لاختبار القوات الايرانية التي ستخزوعان واختبار قوات الحلف الاخرالتي ستستخدم يوما عند ما تقتضي الضرورة * وتحت ستار المناورات تحركت القوات الايرانية من القاعدة الايرانية الضخمة في شاه بيهار باقليم بلوستان محمولة في السفن الحربية باتجاه اقليم صغار * لقد حذر وزير الاعلام لحكومة جمهورية انديا الديمقراطية الشعبية في مؤتمر صحفي عقده في بيروت في ديسمبر ١٩٧٣ * من تحريك هذه القوات تجاه المحافظة السادسة لبلاده والفعل فقد كانت القطع البحرية الايرانية يقوم بفرع مصالحه (التي تتناقض مع مصالح الشعب الصيني وسيادته) بالقوة ويعطي لنفسه الحق في قمع ثورة جماهيرية في عمان بحجة انها تهدد امدادات النفط في مضيق هرمز *

ان الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي لم تعلن في اى وقت من الاوقات ولم يتم باى عمل يدل على انها ستقطع امدادات النفط فالجبهة الشعبية تنازل من اجل سيطرة شعبنا على ثرواته النفطية التي تحتصها الاحتكارات النفطية ولا تهدف الجبهة الى حرمان دول العالم من النفط على اساس التماثل الحاد والمتساوى * ان ايران تضع نفسها حامية للمصالح الامبريالية واحتكاراتها وتعتبر ما يجرى في الجزيرة العربية من ثورات شعبية او تحولات جذرية خطرا يهددها ويخول لها التدخل لقمع هذه الثورات والتحويلات وهذا هو جوهر السياسة الايرانية الخطيرة *

ان امام مؤتمر منظمة التضامن الاسيوى الاقليمي وهي اكبر منظمة للشعوب في العالم واسمها مهمة تاريخية جليلة وهي ان يعلن اعضاء هذه المنظمة بصراحة بانهم يحارضون التدخل الايراني المسلح وسياسة الامر الواقع المفروض بقرة السلاح وانهم سيمثلون بكل امكانياتهم كل اجل دعم نضالات شعبنا *

اعداد الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي